

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة الأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس أكاديمي في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات عامة

العنوان:

القوانين الصوتية بين التراث وعلم اللغة الحديث

إشراف الدكتورة:

عدة زهرة

إعداد الطالبتين:

❖ جيلالي بشرى

❖ بوخبزة آية

السنة الجامعية:

1445/1444 هـ

2024 - 2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره الله

بنوره واصطفاه.

نتوجه بجزيل الشكر لفضيلة المشرف الأستاذ الدكتورّة عدة زهرة الذي رافقنا في هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتنا في هذا العمل سوء من قريب أو من

بعيد والشكر موصول كذلك إلى أوليائنا الذين سهروا على تقديم لنا كل الظروف الملائمة لإنجاز

هذا العمل.

إهداء

الحمد لله الذي وفق وأعان وشكرا له على التوالي توفيقه، والصلاة والسلام على خير خلق الله
وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

إلى نفسي

من قال أنا لها نالها و إن أبت أتيت بها رغما عنها .

لم تكن الرحلة قصيرة و لا ينبغي لها أن تكون، و لم يكن الحلم قريبا و لا الطريق كان محفوفا
بالتسهيلات لكنني فعلتها و نلتها.

إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرا يردد اسمي عاليا في عنان السماء حاملة شرف لقبه و بكل
اعتزاز أنا لهذا الرجل ابنة إلى (والدي) حفظه الله.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها و احتضني قلبها قبل يدها، إلى الداعمة الأولى و الأبدية
ملاكي الطاهر إلى التي كان وجودها يمدني بالسعي دون ملل، إلى التي ضلت دعواتها تضم اسمي
دائما معلمتي، ضلعي الثابت و أمان أيامي (أمي الحبيبة) حفظها الله.

إلى خيرة أيامي و صفوتها إلى ضلعي الثابت و من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع ارتوي منها
إلى قرة عيني (أخي و أخواتي الغاليين) حفظهم الله.

إلى الذين يبهجهم نجاحي و لكل من كان لي عوناً و سندا في هذا الطريق.

ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته بفضل من الله عز و جل، فالحمد لله على ما وهبني، و اللهم أن
يجعلني مباركة أينما كنت.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأنزل القرآن بلسان عربي مبين، و الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى المبعوث رحمة للعالمين إمام البلغاء وسيد الفصحاء الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وبعد:

اللغة العربية من أشرف اللغات وأنبهها، لغة مقدسة بكفيتها أنها لغة القرآن، كلام المولى عز وجل، على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه و سلم العربي الأمين، المبعوث رحمة للناس أجمعين العرب منهم والعجم، فالتقى العرب بفصاحتهم والأعاجم بعجمتهم حول هذا الكتاب المقدس، لحفظه وتلاوته، ولعل نزوله صوتلاً إملأً سببا يجذب محبي القرآن لدراسة أصوات اللغة العربية، إذ تعتبر الدراسة الصوتية واحدة من الدراسات اللغوية التي أعطتها العرب اهتماما بليغا، لما تمثله الدراسات هذه من علاقة وثيقة وقوية في الحفاظ على تجويد القرآن وتلاوته، وحفظه من الوقوع في اللحن، عند اختلاط الألسن وبعدها.

وبذلك نشأت الدراسات اللغوية القديمة، بوضع نقط الإعراب للقرآن الكريم، وتوالت بعدها الجهود التي تدرس اللغة العربية وتعتني بها ولم يعد الحفاظ على لغة القرآن الهدف الوحيد وإنما تعداه إلى لغة الشعر والنثر من كلام العرب الفصحاء، والتي أصبح الحفاظ عليها واجب فهي تمثل أصالة العربي وتمسكه بجذوره.

و الدرس الصوتي هو القاعدة الأساسية لمحور الدراسات اللغوية القديمة، باختلاف مستوياتها وتخصصاتها وإليه تنسب الدراسة اللسانية الحديثة، وعلم الأصوات يعتبر الحجر الأساس فهو يشمل كافة معارف اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض وهو الأساس للمستويات الأخرى.

وبرزت بوادر الدراسة الصوتية على يد الفراهيدي في معجمه "العين" سمّاه العين لأنه أعمق المخارج الخلفية عنده وقد رتبها على أساس صوتي ثم جاء بعده تلميذه سيبويه الذي تطرق للكثير من القضايا الصوتية في كتابه المشهور الذي أصبح ينهل منه المحدثون في بطون مؤلفاتهم دون زيادة أو نقصان واقتدى به النحوي المبرد في كتابه "المقتضب".

وابن جني يعد أول من حصص الدراسة الصوتية مؤلفا مستقلا بعد أن كانت القضايا الصوتية تدرس مختلطة بغيرها من القضايا اللغوية، كما يعد أول من أطلق على هذه الدراسة اسم علم الأصوات، وهو يعتبر رائدا في هذا المجال قديما وحديثا بذكائه استطاع دراسة الأصوات وتحديد مخارجها وصفاتها وقوانينها وجميع التغيرات الطارئة عليها، دراسة دقيقة ووضع الكثير من قواعد اللغة في جل مستوياتها الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية، ونجد إسهامات أيضا لأصحاب القراءات وعلماء التجويد في المجال الصوتي أمثال الجزري في كتابها "النشر في القراءات العشر".

و درس الصوتي لم يتوقف عند هؤلاء، بل واصل مسيرة البحث في المجال هذا العصر الحديث نخب من الباحثين العرب أمثال: إبراهيم أنيس، ومحمود السعران...

ويعد إبراهيم أنيس من اللسانيين العرب الأوائل الذين خاضوا غمار درس الصوتي وتحسد ذلك في كتابه "الأصوات اللغوية"، وهو أول مصنف في علم الأصوات العربية الحديثة، ثم توالى بحوث واجتهادات العلماء المحدثين أمثال: تمام حسان، كمال بشر، حمود السعرات وغيرهم.

ومن المنطلق هذا رأينا أن يكون بحثنا الموسوم تحت عنوان "القوانين الصوتية بين التراث وعلم اللغة الحديث" ولعل الناظر العنوان يجده يحمل شقين الأول قديم يبحث في ماهية الدرس الصوتي القديم والشق الثاني يتمحور حول الدرس الصوتي الحديث.

ومن بين الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع هو محاولة التطلع على الدرس الصوتي الذي كان مصدر اهتمام العديد من العلماء قديما وحديثا والبحث في مجالاته والتطرق إلى القوانين الصوتية التي تخص هذا الدرس عند علماء القدم و المحدثين وإلى أهم ما جاء في دراساتهم وبحوثهم في هذا الموضوع وهذا كان السبب الذي جعلنا نخطوا خطوة هذه الدراسة. ومن الإشكاليات التي يسعى البحث إلى تحقيقها:

- ما المقصود بالقوانين الصوتية؟

- ماهي أهم القوانين الصوتية التي جاء بها القدم من العلماء والمحدثين؟

وللوقوف على جوانب البحث والإجابة على إشكاليات قمنا بإدراج مخطط بحث يتكون من ندخل وفصلين ، المدخل خصصناه للحديث عن أهم القوانين الصوتية أو كما سمّاها القدماء الأصول المطردة أما الفصل الأول فتطرقنا إلى فكرة محورية أساسها أو مفادها القوانين الصوتية عند علماء اللغة العرب القدامى، أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى القوانين الصوتية لكن في حالة جديدة عند علماء اللغة العرب و الغرب المحدثين وأدرجنا خاتمة ذكرنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا الموضوع.

و طبيعة الدراسة تقتضي بطبيعة الحال الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي إذ تقوم هذه الدراسة برصد القوانين الصوتية عند القدامى والمحدثين وتقوم بوصفها وتحليلها والتطرق إلى أهم ما جاء فيها.

ولا تخلو أي معلومة أو معرفة من مصدر أو مرجع، فالمعرفة لا تأتي من العدم ولعل أهم المصادر والمراجع التي استندنا عليها في بحثنا هذا:

✓ كتاب الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني.

✓ الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.

ولا تخلو أي بداية بحث من الصعوبات وأهم الصعوبات والعراقيل التي حاصرتنا لا تكاد تكون كلها ضمن الظروف المحيطة بنا إلا أن هذه الصعوبات يسهل تجاوزها.

وفي الأخير لايسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر و الحمد لله المولى عز وجل على نعمة العقل و العلم لإكمال هذا العمل كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة "عدة زهرة" التي وجهت مسار هذا البحث ليكون على ما هو عليه الآن.

مع تمنياتنا أن يحظى بحثنا المتواضع قبولا وانطبعا جميلا لدى الجميع.

المدخل

إنَّ الاهتمام بالصوت اللغوي ليس جديداً، بل هو قدس في الكلام البشري، اهتمت الأمم القديمة من الهنود واليونانيين بدراسة أصوات لغاتهم ووصفها وتحديد أصولها خصائصها وطبيعتها وقوانينها الصوتية وقد تشبهت الأمة العربية فيما بعد هذه الأمم في الاهتمام الذي يتبع عند العرب من الضرورات الملحة لدراسة أصوات وقوانين اللغة العربية للمحافظة على القرآن الكريم وكيفيه قراءته قراءه سليمة خالية من اللحن والحفاظ على سلامه اللغة من الألفاظ الداخلة عليها وعلى هذا النحو قد قدموا العلماء العرب جهود جيده في مجال الأصوات غير أن دراستهم الأصوات لم تكن ضمن مجال ومستوى محدد وخاص، كما كان عند الغرب وإنما كانت ضمن دراسات ومستويات أخرى لغوية أو صرفية أو نحوية أو بلاغية وغيرها.

وعلم الأصوات من العلوم اللغوية المهمة لأنه المستوى الأول من مستويات الدراسة اللغوية وضمن هذا المجال قد عالج القدم من العلماء سواء علماء العرب أو الغرب ما يسمى بالقوانين الصوتية وجميع التغيرات الطارئة عليها لما لها من أهمية كبرى في دراسة النسيج اللغوي ودورها في تشكيل بنية الكلمة.

إن القوانين الصوتية هي تغيرات تركيبية تحدث عندها تجاوز الأصوات في السلسلة الكلامية، ويتم ذلك عبر المماثلة أو المخالفة أو القلب المكاني خاصة، وهي تحدث بصورة سريعة للصوت

عند دخوله في تركيب بينه وبين أحد أصواته تنافر إذا تاء الافتعال تبدل طاء إذا كان فاء الافتعال من الأصوات المطبقة والتي هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)¹.

وتكون هذه "التغيرات التركيبية مشروطة بالتركيب ومحدودة به فما يكاد الصوت يخرج منه حتى يسترد شكله الذي كان فيه، فتاء الافتعال تعود تاء بمجرد أن ينزع ما قبلها من أصوات الأطباق، كما أن بقية تاءات العربية تظل هي من غير تغيير"².

القوانين الصوتية أو كما سماها القدماء أصولاً مطرده هي كل الدراسات الصوتية أو اللسانية التي جاء بها الغرب أو العرب أو هي كل القوانين الصوتية التي تضبط المطوقات العربية. وأهم هذه القوانين الصوتية التي يرى العلماء أنها في التطور الصوتي هي: قانون الحذف، القلب، الإعلال، وقانون الإبدال وغيرها.

1- الحذف:

- لغة:

"حذف" الشيء إسقاطه، يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدابة: أي أخذت، والحذافة ما حذفته من الأديم وغيره، ويقال أيضاً: ما في رحله حذافة، أي شيء من الطعام، وحذفت رأسه بالسيف: إذا ضربته فقطعت منه قطعه"¹.

1- صفيه كاظم محمد أحمد الهاشمي، القوانين الصوتية الكبرى في كتاب الرعاية لمكي بن ابي طالب القيسي (ت437هـ)،

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق، 2022/1443، ص 12-13.

2- المصدر نفسه.

وجاء تعريفه في قاموس المحيط: "حذفه يحذفه: أسقطه، ومن شعره: أخذه.²

- اصطلاحاً:

يقول الإمام الرماني في تعريفه للحذف: "والحذف إسقاط كلمة والاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال ونحو الكلام"³.

ويقول الإمام الزركشي: "هو إسقاط جزء من الكلام الدليل"⁴.

2- القلب:

- لغة: مصدر قَلَبَ، وقلب شيء: جعل أعلاه أسفله أو ظاهره باطنه، أو شماله يمينه.⁵

اصطلاحاً: هو عبارة عن تقديم أو تأخير احد حروف اللفظ لواحد مع حفظ معنى أو

تغييره تغييراً طفيفاً وهو اقل وروداً مع الإبدال، ومن أمثله قولهم بمعنى واحد: لَطَمَ وَلَطَطَ، ذَبَحَ

وَبَدَحَ رَفَأَ وَأَفَفَ، تبرعص و تبرعص بمعنى اضطرب، عَفَطَ وَ عَفَلَطَ (خلط).⁶

1- الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1984م، ج4، مادة: "حذف".

2- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج3، مادة "حذف".

3- محمود محمد الطناحي، مقدمه أمال ابن الشجري، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م، ص 82.

4- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1972م، 102/3.

5- إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2006م، ص 303.

6- جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مطبعة الهلال، ط2، 1904م، ص20.

3- الإعلال:

- لغة: جاء في لسان العرب يقال: اعتلَّ العليل عِلَّةً صعبة، والعلة مرض، عِلَّ يَعِلُّ و اعتلَّأي مرض فهو عليل. والعلة الحدث يشتغل صاحبها عن حاجته كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه من شغله الأول، وحروف العلة والاعتلال: الألف والياء والواو، سميت بذلك لئنها وموتها¹.

- اصطلاحا: "هو تغيير حروف العلة بقلب أو حذف أو إسكان وحروف العلة الواو والياء والألف، قد اختلف في الهمزة قيل هو حرف صحيح وقيل حرف علة. ونخلص إلى أن تغييرها يسمى قلبا ولو لم نجعلها حرف عله، فالقلب إذا تغيير حروف العلة والهمزة"².

4- الإبدال:

- لغة: هو "الأصل في الإبدال هو جعل الشيء مكان شيء آخر، يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذ نحيت هذا وجعلت هذا مكانه"³.

1- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص359-360، مادة (ع ل ل).

2- عمر بوحفص الزموري، فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص245.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج1/ ص327، مادة (ب د ل).

- اصطلاحاً: "عرفه ابن يعيش بأنه تقييم حرفا مقام حرف لماذا صورده أو صنعه أو

استحساناً".¹

وهو " إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشرك

كلمتان أو صورتين بحرفين أو أكثر ويبدل حرفاً منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً من شرط التقارب

في المخرج بينهما".²

القوانين الصوتية كثيرة تطرقنا فيها إلى الأكثر استعمالاً وانتشاراً وتأثيراً في اللغة العربية

1- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (د.تح) عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط). 07/1.

2- أحمد الحملاوي، العرف من فن الصرف، (د.تج)، مؤسسه الرسالة ناسرون، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص 160.

الفصل الأول:

القوانين الصوتية عند القدماء

تمهيد:

قام العلماء العرب بدراسات وأبحاث متواصلة للكشف عن أسرار اللغة العربية وتحليلها حيث قدم خدمات قيمة من خلال شرح قواعدها الصرفية والنحوية ووصف أصواتها، كما رصدوا ثرواتها اللفظية وبنوا معاجم تساعدهم على الوصول إلى نتائج دقيقة في مجالات البحث اللغوي. واستطاعوا بناء جسم كبير من قواعدها وأصواتها ومعاني كلماتها، استفادوا من ثرائها شعري والنصر وتنوع علومها، بما في ذلك القرآن الكريم ببلاغته وإعجازه والحديث الشريف بفصاحته. والبحث الصوتي العربي لم يتناوله عالم واحد، ولم يضمه مصدر واحد ولكنه تناثر في مصنفات علوم العربية المختلفة الصوتية منها والنحوية، والصرفية، والبلاغية، والمعجمية، وعلماء التجويد، وتعدد العلماء الذين شاركوا في إقامة صرحه، وتوطيد بيانه وكل ذلك يدل على عناية القدماء وتعلقهم بهذا الميدان لأهميته وأثره الفعال في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، ومن المصنفات التي تعد مصادر للدراسات الصوتية عند القدماء نجد¹:

المعاجم العربية هي مصدر التراث الصوتي، لأن هذا زحرت بفيض هائل من الفكر الصوتي عند العرب، وقد تناولت هذه المعاجم القضايا الصوتية أما في المقدمة أو في ثنايا المادة اللغوية، ويرجع الفضل في الدراسات الصوتية إلى أبو اسود الدؤلي ومن ثم الخليل بن احمد الفراهيدي الذي وضع الأسس لعلم الأصوات العربية، وهو ما عبر عنه محققا كتابه بقوله:

1- سلام أو رحمة: أثر القوانين الصوتية في بناء الأنظمة اللغوية، مقاربه في التراث العربي القديم، شبكة الألوكة، قسم الكتب، ص9.

" في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتيه لم يدركها العلم فيها خلا العربية من اللغات إلى بعد قرون عده من عصر الخليل"¹.

وبذلك احتل هذا المعجم مكان سامية في اللغة العربية باعتباره أول معجم عربي، ينظر بطريقة علمية دقيقة اعترف بها ميدان الدراسات الصوتية المعاصرة، اهتدى إليه الخليل بفكره الثاقب وموهبته النادرة وعلمه الراسخ في الحين تطرق ابن جني في كتابه منها سر صناعة الإعراب وكاد الخصائص إلى نشاء اللغة والقضايا الصوتية والنحوية والصرفية منها وما إلى ذلك من ضروب العربية، بالإضافة إلى المسائل العامة للغة العربية، حيث تطرق لمستويات الدرس اللغوي من جوانبه المختلفة النحوية وصرفية والصوتية وكذا الدلالية.

هذا الكتاب يعد موسوعة لغوية، فقد درس ابن جني من خلاله القضايا والقوانين اللغوية تحت باب الإدغام والإدغام الأصغر و الاشتقاق الأكبر والتحريف ... وما إلى ذلك وعلى تعبير ابني جني في باب المضارعة وهو آخر أبواب كتاب "الكتاب" والإبدال والإقلاب كما هو موجود في كتب القراءات... وكانت دراستهم لهم الظواهر الصوتية والقضايا دراسة دقيقة مبنية على أسس تطبيقية.

1- سلام أو رحمة، إثر القوانين الصوتية في بناء الأنظمة اللغوية: مقاربه في التراث العربي القديم، ص10

1- الظواهر الصوتية عند ابن جني:

1-1- الحذف

لغة:

ورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في باب الحاء والذال وإلقاء معهما "الحذف: قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاه، والحذف: الرمي من جانب والضرب من جانب، وتقول: حذفني فلان بجائزة أي: وصلني".¹

كما جاء في معجم الصحاح في اللغة لابن حماد الجوهري (ت399هـ) الحذف بعده معاني منها:

"ح ذ ف: حذف الشيء وإسقاطه وحذفه بالعصا رماه بها وحذف رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعه، يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدابة، أي أخذته الأديم وغيره. ويقال أيضا: ما في رحلة حاذفة، أي شيء من الطعام".²

اصطلاحاً:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، ج3، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988م، ص 201.

2- الجوهري الصحاح، تح: أميل يعقوب، ومحمد نبيل طريقي، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص 38.

“ الحذف إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها، أو هو حذفه بعض لفظه الدلالة الباقي

عليه، في هذا الصدد يقول ابن جني (ت392هـ):

«لقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا دليل عليه».

و ما يمكن قوله أن الكلام العادي بواسطة الحذف يتحول إلى كلام عال في البلاغة والجمال

والإبداع¹.

أيضا هو: " إسقاط وطرحه جزء من الكلام أو الاستغناء عنه بالدليل دل عليه، أول العلم

به وكونه معروفا².

الحذف عند ابن جني:

تطرق ابن جني في كتابه الخصائص لخصائص الحذف قائلا: " قد حذفت العرب الجملة

والمفرد والحرف والحركة وليس من ذلك إلا عن دليل عليه³.

ومن قوله هذا نفهم أن العرب قد عرفت مبدأ اللون، وتناولته في ضوء كلامها، كما انه

أنواع، قد يقع على الجملة أو الكلمة أو الحرف أو الحركة وان " المحذوف إذا دلت دلالة عليه كان

¹ - حسين عبيد، الحذف بين التحويين والبلاغيين، دراسة تطبيقية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص.16.

² - المرجع نفسه، ص 17.

³ - ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت، ص 360.

في حكم الملفوظ بها لا أن نعترض هناك من صناعه اللفظ ما يمنح منه"¹، أي أن كل تقدير محذوف يقتضيه المنع ولا تعارضه قوانين النحو، وهو الأصل قبل الحذف.

وأما قوله: "وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من التكليف علم الغيب في معرفته"²، فنفهم به أن الإصلاح المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها، أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فإن انعدام هذا الدليل التبس إدراك معنى الحديث على المخاطب وصار به إلى التكليف في معرفته، ويؤكد ذلك عند بحثه في حذف الصفة فيقول: "وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت، فإن لم تفعل كلفت علما ما لم تدل عليه، وهذا القول من الحديث وجور في التكليف"³.

ويؤكد ابن جنيف مواضع كثيرة من كتابة قضيته الأصلية والفرعية وهي موصولة بالحذف والتقدير والزيادة وإعادة الترتيب، وقد نبه إلى مسالة سامه تتمثل في أن بعض ما ينعت عند النحات بالأصالة لا يعني أن العرب قد نطقت به على هذه الأصول،

وإنما هي أصول مفترضة أو متخيلة، وذلك مثل قولهم: "الأصل في قام قوم، وفي باع بيع، وفي طال طول، وفي خاف ونام وهاب: خوف ونوم وهيب، وفي شدة وشدد، وفي استقام واستقوم ...، فهذا يوهم أن الألفاظ وما كان نحوها، مما يدعى أن له أصلا يخلف ظاهره لفظه قد كان مره يقال، حتى انه كانوا يقولون في موضع قام زيد قوم زيد ، وليس الأمر كذلك بل ضده، وذلك انه

¹ - المرجع نفسه، ج1، ص 288، 284.

² - ابن جني، ج2، ص 360.

³ - المصدر نفسه، ص 371.

لم يكن قط مع اللفظ به إلا على ما تراه وتسمعه، وإنما معنى قولنا: أنه كان أصله كذا، و أنه لو جاء مجيء الصحيح والمعتل وجب أن يكون مجيئه على ما ذكرنا، فأما أن يكون استعمال وقتا من الزمان يكون مجيئه على ما ذكرنا، فأما أن يكون استعمال وقتا من الزمان كذلك، ثم انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ خطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر¹.

كما يرى النسيم الإيجازي يتصف بها العربية وتعد من خصائصها الأصلية تجعل الحذف وارد بكثرة فيقول: "واعلم أن العربية إلى الإيجار أميل وعن الإكثار ابعد، ألا ترى أنها في حال أطالتها وتكريرها مؤذنه باسكراه تلك الحال وملاها"².

يعلل وجود الحذف في اللغة إلى الاستعمال الكثير خصوصا في أفعال الأمر: " يأخذ ويأمر ويأكل"، عند صياغة الأمر منها: "خذ وكل ومر": فالأصل فيها قياسا على نظائرها من سائر الأفعال أن يقال: "أؤخذ و أأكل و أؤمر"، فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الأصلية فزال الساكن فاستغنى عن الهمزة الزائدة³.

كما أن كثرة الاستعمال رأى فيها أنها تؤدي إلى التخفيف في الصيغ والتراكيب والتقاء الساكنين أو حذف الهمزة أو لتوالي الأمثال وحذف بعض الحركات الأصوات الصائتة القصيرة،

1- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 256 257.

2- المصدر نفسه، ص 83.

3- طاهر سليمان بن حمودة، ظاهره الحذف في الدرس اللغوي، ص 39 / 38.

ونطقها ساكنة وإطراء ذلك في المفهوم المكسور نحو: رسال وكتف، إذ نعه ابن جليد أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختها على ذوقهم الحركات واستقالتهم لبعضها واستخفافهم للآخر¹.

هذا الأخير كان من أسباب الحذف وقد بين انه يمتنع أن يقال: "الذي ضربت نفسه زيد" بتأكيد المحذوف وليس ذلك لان المحذوف منها ليس بمنزلة المثبت بل الأمر آخر وهو أن يحذف هنا دائما الغرض منه التحقيق لطول الاسم فلو تهبت تؤكده لنقص الغرض، وذلك أن التوكيد والإصابة ضد التخفيف والإجازة كلما كان الأمر كذلك تدافع الحكاماني فلم يجزأن يجتمعا².

وقد أبعد أن يؤكد الفعل المحذوف الذي دلت عليه القرينة نحو قولهم لمن سدد سهمًا ثم أرسله نحو الهدف فسمع صوتًا: "القرطاس والله"، أي أصاب القرطاس لا يجوز في مثله أن يقال أصابه القرطاس على أن يكون الإصابة مصدر أي مفعول مطلقا للفعل المحذوف أصاب وذلك من قبل أن الفعل هذا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه ونائبه عنه فلو أكدته لنقصت الغرض. وهذه الأمثلة التي قدمها ابن جنين نجده من خلالها انه عزم وقرر أن كل ما حذف تخفيفا لا يجوز توكيده لتدافع حاله به من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب، والحذف الاختصار والإجازة فاعرف ذلك منه بالعرب.

يرى ابن جني أن الاستثقال والاستخفاف، يعلان كثيرا الظواهر التي نجدها في اللغة بما فيها الحذف أيضا ويبرر سبب الحذف في اللغة إلى الاتساع الذي هو في نظره يؤدي إلى المجاز بسبب

1- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 75.

2- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 287.

نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ويفسر ذلك قائلا: "إلا ترك أنك إذا قلت: بنو فلان يطوؤهم الطريق، ففيه من الساعة إخبارك عما لا يصح وطوؤه بها يصح وطوؤه . فتقول على هذا: أخذنا على الطريق الوطئي لبني فلان ومرارنا موطنين بالطريق، ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق لبيها تخبره عن سالكيه، فشبهته بهم إذا كان هو المؤذي لهم كأنه هم، وإما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكه لهم، وذلك أن الطريقة مقيم ملازم فيقاله مقيمة معه وثابتة بثباته، وليس كذلك أهل الطريق لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه"¹.

وهو ما نجده في تفسير الآية في قوله تعالى: «وَأَسْأَلُ الْقُرْآنَ الَّذِي نُكْفِيهِمْ وَأَلَّا يَكُونَ لَنَا آتٍ فِيهَا وَلِنَا لَصَاقُوتٌ»²، فهي تشتمل على المعاني الثلاثة التي ذكرها ابن جني، الاتساع والتشبيه والتوكيد فالإتساع لأنه استعمل لفظ السؤال وهو الحقيقة لا يصح سؤاله، أما التشبيه فلأنها شبهت يصح سؤاله لما كان بها مؤلفا لها وأما التوكيد فلأنه في الظاهر لفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة، فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام لأنه أن سال الجماد أو الجبال إنباته يصح قولهم، ما هو ما عده ابن جني من "شجاعة العربية"³.

1- ابن جني، الخصائص، ج 2.

2- سورة يوسف، الآية، 82.

3- ابن جني الخصائص، ج 2، ص 446.

كما أنه تحدث عن تقدير المحذوف إذ يرى أن بعض التقديرات النحوية للمحذوفات لا تسير المعنى المفهوم من العبارة وإن فهم المعنى لا يتطلبها فكتب في الفرق بين " تقدير الإعراب وتفسير المعنى"، وحاول الدفاع عن تقديرات النحويين¹.

وقد ساق ابن جني بعض الأمثلة منها موضع أو جب فيه النحات حذف الخبر، وهو ما عطف على المبتدأ فيه بواو المعية نحو: " كل رجل وصنعتة وأنت وشأنك معناه: أنت مع شأنك، وكل رجل مع صنعتة"، فهذا يوهم الثاني خبر عن الأول وفي قوله مع شأنك خبر عن أنت، وليس الأمر كذلك أن المعنى عليه، غير أن تقدير الإعراب على غير، وإنما (شأنك) معطوف على (أنت)، والخبر محذوف للمل على المعنى، فكأنه قال: كل رجل وصنعتة مقررتان، وأنت وشأنك مصطحبان².

وقد أدى عدم التناسق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى إلى وجود خلل في أنسقه النحوية وهو الأمر الذي أشار إليه ابن جنيف آخر حديثه عن تقدير المحذوفات بقوله: "فإن أمكن أن يكون تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريقه تقدير الإعراب حتى لا يشد شيء منها عليك، وأي كأن تسترسل فتفسد ما تؤثر صلاحه"³.

1- المصدر نفسه، ج1، ص 279.

2- ابن جني، الخصائص، ج1 ص 289.

3- المصدر نفسه، ج1، ص 284.

وفي حديثه عن الحروف فهو يرى أن حذف الحرف ليس بالقياس وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا واختصار إجحاف به.¹

فيديو يفسر ابن جني الاختصار الواقع في اللغة باستعمال الحروف بان الحرف ينوب عن الجملة أو عن الكلمة فإذا قلت: " ما قام زيد"، فقط أغنت ما عن "انفي"، وهي جملة فعل وفاعل وإذا قلت قام لقوم إلا زيدا، فقط ثابت إلى ع جن استثنى وإذا قلت ليس لي مالا، فقط ثابت ليت أن أتمنى، وإذا قلت أكلت من الطعام فقد نابت عن البعض، أي أكلت بعض الطعام وكذلك بقيه ما لم نسميه.²

ويلخص ابن جني من خلال ما قدمه إلى انه لما كانت هذه الحروف نواب عما هو أكثر من الجمل وغيرها لم يجوز مد إذا أن عليها فانتهاكها و تحذف بها أين يجوز أن تحذفها".

1-2- الإبدال:

- لغة:

1- المصدر نفسه، ج2، ص 273.

2- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 273 / 274.

جاء في اللسان: "الأصل في الإبدال هو جعل شيء مكان شيء آخر، يقال أبدلت الخاتمة بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه"¹.

- اصطلاحاً: العلماء عرفوا الإبدال تعريفات عديدة بحسب نوعه:

أ- الإبدال الصرفي:

وهو أن يجعل حرف موضعي حرف آخر لدفع الثقل"²

ب- الإبدال اللغوي:

هناك تعريفات عديدة أشهرها تعريفان هما:

- تعريف المتوسعين في الإبدال:

و هو وضعه حرف مكان حرف في الكلمة مع الاتفاق بين الكلمتين في المعدة أو تقاربهما.

- تعريف غير المتوسعين في الإبدال:

"و هو يدل حرف مكان حرف آخر مع تقاربهما في المخرج واتخاذ الكلمتين في المعنى والمكان وأن لا يتصرف احدهما تصرفاً كاملاً"³.

- الإبدال عند ابن جني:

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط1، ج1، ص 327، مادة(ب د ل).

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، ط 1، ص 2.

3- محمد بن إبراهيم حمد، فقه اللغة، دار ابن خزيمة، ط1، 1426هـ/2005م، ص 237 / 238.

ابن جني يتناول الإبدال كظاهرة في مواضع عديدة من كتبه وكتابه سر صناعه الإعراب في نظرنا من المؤلفات الضخمة التي حملت بين دراسات مستفيضة حول ظاهرة الإبدال حيث أن ابن جني كان يدرس ويقف عند كل حرف ويبحث عن أحواله في كلام العرب، ومن بين الأحوال التي بحث عنها كون الحرف بدلا أو أصلا، وإذا كان بدلا فمما يبدل.

ويمكن القول أن ابن جني قد استوفى معظم حالات الإبدال المعروفة في العربية ولا يمكننا القول كلها لأن اللغة العربية أوسع وأعمق من أن يحتويها كتاب واحد نظرا لشفاة لهجاتها وتشعبها.

وسنرى بعض الحالات الكثيرة للإبدال التي تطرق إليها ابن جني ونرى كيفية تعليله لها.

- إبدال تائي افتعل:

يقول ابن جني: "إن تاء افتعل تاءه صاد أو ضادا أو طاء أو ظاء تقلب طاء البتة ولا بد من ذلك، وذلك قولك: من الصبر اصطبر، من الضرب اضطرب، ومن الظهر اضطر بحاجتي".¹ طاء لتكون أقرب من لفظ الصاد والضاد والطاء والضاء اختاروها لأنها أخت التاء في المخرج وأخت الصاد والضاء والطاء في الاستغلال والأطباق.

ابن جني يقول في ذلك: "أصل هذا كله اصتبر و اضطرب و اطررد و اظتھر، ولكنهم لما رأوا التاء بعد هذه الأحرف، وتاء ممسوسة، وهذه الأحرف مطبقة والتاء مخففة، قربوها من لفظ الصاد

1- ابن جني، سر صناعه الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل واحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، مج 1، ص 229.

والضاد والطاء، بان قلبوها إلى اقرب الحروف منهن، وهو الطاء لان الطاء أخت التاء في المخرج، وأختها هؤلاء الأحرف الأطباق والإشباع، وقلبوها مع الطاء طاء أيضا، لتوافقها في الجهر والاستعلاء، ليكون الصوت متفقا¹.

ويفسر ابن جني إبدال التاء افتعل لا إذا فاؤه كانت زايا أو ذالا بقوله: " ازدجر أصلها ازتجر، والزاي مجهورة والتاء مهموسة فالتاء قلبوها ذالا لتوافق الزاي في الجهر"².

و "اذكر أصله اذتكر، والدال مجهورة والتاء مهموس فبدلو التاء ذالا لتوافق الدال في الجهر"³.

ابن جني نلاحظه هنا انه في تفسيره اعتمد إبدال فائي افتعل على صفات الأصوات التي تجاوز الفاء وتأثير هذه الأصوات على الفاء، يدعو هذا التأثير إلى التماثل الكلي أو الجزئي، ويرى أيضا أن يكون الإبدال لتقريب صوت من صوت آخر فيقول: " ونحو من هذا التقريب من الصوت قولهم في سبقت: صبقت وفي سبقتصبقت وفي سقت صبقت، وفي سملق صملق:

وسويق صويق، وذلك أن القاف حرف مستعمل والسين حرف غير مستعمل، إلا أنها أخت الصاد المستعلية فقبوا السين من القاف بان قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد"¹.

1-المصدر نفسه، ص 229.

2- ابن جني، المنصف، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م/1، ص 545

3-ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 546.

ومن أمثله الإبدال أيضا إبدال الميم من الواو فيقول: " إما إبدالها من الواو فقولهم فم،
واصله فوه لوزن سوط وحذفت لها لتخفيف فلما بقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرفين
لينكر هوا حذفه التنوين، فأبدلوا من الواو ميمًا لقرب الميم من الواو لأنهما شفهيّتان".
وهنا التعليل لصوت ظاهر وواضح لاعتماده على صفة ومخرج الصوتي للميم والواو.

1-3 الوقف:

- لغة: هو الحبس والمنع.

جاء في لسان العرب: "الوقف مصدر قولك وقفت الدابة.

ووقفت الكلمة وقفا أي حبستها"².

عند علماء القراءات الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية

استئناف القراءة³.

1- المصدر نفسه، مج1/ ص 198.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج 15/ ص 363، مادة (و ق ف).

3- ابتهاج الزبيدي، علم الأصوات في كتب معاني القرآن، دار أسامة، عمان، الأردن، د.ط، م2005، ص 141.

وعند علماء الصرف الوقف عندهم هو قطع النطق عند آخر الكلام، فما كان ساكن الآخر وقفت عليه بسكونه سواء كان صحيحاً ك: أكتب ولم يكتب، وعن ومن، أو معتلاً ك: يمشي ويدعو، ويخشى، والفتى وعلى، ومهما، وما كان متحركاً ك: يكتب، وكتب والكتاب، وأين وليت: وقفت عليه بحذف حركتها بالسكون¹.

- اصطلاحاً: هو فونيم من الفونيميات الثانوية يميز النظام الصوتي للغة وهو مظهر من مظاهر السياقية، وتتمكن بواسطته من التمييز بين الأداء الكلامي لأبناء اللغة وغيرهم من الذين يتعلمونها.

- الوقف عند ابن جني:

لا تجد عند ابني جني في كتبه سواء الخصائص وسر صناعة الإعراب أو المنصف تفصيلاً أو أبواباً عن الوقف، فقد اكتفى بالإشارة إلى الوقف في غير موضع: وتتمثل هذه الإشارات التي قدمها وعرضها في حديثه عن قضايا أخرى غير الوقف.

ومن ذلك ما يلي:

أ - في كتابة سر صناعة الإعراب:

1- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1414هـ / 1993م، ج2/ ص12.

- في إبدال الصاء من التاء: وذلك في التأنيث نحو قولك في (جوزة) في الوصل (جوزه) في الوقف وفي (حمزة) (حمزة)¹.

- في زيادة الهاء: يقول أن أبا العباس المبرد يخرج الهاء من الحرف الزيادة ويذهب إلى أنها إنما تلحق للوقف في نحو (أخشه) و(أرمه)، وتأتي بعد تمام الكلمة².

- في إبدال الألف عن النون الساكنة يقول: "قد أبدل تاء ألف عن هذه النون في ثلاث مواضع أحدهما: أن تكون في الوقف بدلا من التنوين اللاحق علما للصرف، ذلك كقوله: "رأيت زيدا، وكلمت جعفرا، ولقيت محمدا، فكل اسم منصرف وقفت عليه في النص أبدلت من تنوينه ألفا"³.

ب- في كتابة الخصائص:

في باب الساكن والمتحرك يقول: "فان قلت نجد من الحروف ما تتبعه في الوقف صوت، وهو مع ذلك ساكن وهو الفاء والتاء والسين والصاد ونحو ذلك نقول في الوقف أف، أث، أس، أص، قيل: هذا القدر من الصوت إنما هو متمم للحرف وموف له في الوقف، فإذا وصلت ذهب وكاد، وإنما لحقه في الوقف لان الوقف يضعف الحرف"⁴.

ويشير بحديثه هذا إلى الروم وهو من وسائل الوقفة عند الإسكان.

1- ابن جني، الخصائص، ج2/ ص 12.

2- ابن جني، سر صناعة الإعراب، مج 2/ ص 215.

3- ابن جني، سر صناعة الإعراب، مج 2، ص 314.

4- ابن جني، الخصائص، مج 2، ص 220.

ج- في كتابة المنصف:

في حديثه عن الألف عند (أنا) في الوقف والهاء التي تلحق الوقفة لتبيان الحركة يقول، فإما الألف في (أنا) في الوقف فزائدة، وليست بأصل، ولم نقضي بذلك فيها من قبل الاشتقاق، هذا محال في الأسماء المضمرة لأنها مبنية كالحروف، ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها، كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف¹.

1-4- المماثلة:

- لغة: جاء في لسان العرب: مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله أو مثله كما يقال شبهه أو شبهه بمعنى.

والمماثلة لا تكون إلا في المتفقين تقول: نحو كنعوه وفقهه كفقهه ولونه كلونه وطعمه كطعمه².

- اصطلاحا:

1- ابن جني، المنصف، ص 38.

2- ابن منظور، لسان العرب، تج: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط1، 2008م، ج13/ ص 18، مادة (م ث ل).

يقول الدكتور احمد مختار عمر: " المماثلة كما عرفها بعضهم هي تلك التعديلات التكيفية للصوت، بسبب مجاورته، ولا تقول: ملاصقة لأصوات أخرى، وهي كما عرفها بعض آخر: تحول الفونيمات المتخالفة إلى المتماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً"¹.

والمماثلة أيضاً تعني تأثير صوت بآخر نتيجة مجاورته له، تأثيراً يؤدي إلى تقارب في الصفة أو المخرج، تسهيلاً لعملية النطق واقتصادي للجهد العضلي لتحقيق الانسجام الصوتي².

- المماثلة عند ابن جني:

استعمل ابن جني مصطلحاً يعطي معنى المماثلة وهو التقريب وذلك أثناء حديثه عن "الإدغام الأصغر" وقد عرفه بقوله: " هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"³.

فهو هنا يتحدث عن المماثلة من خلال مصطلح التقريب الذي عرف عنه بالإدغام الأصغر والذي هو أحد أنواع المماثلة.

ويمكننا أن نشير إلى بعض الأمثلة التي أوجدها ابن جني عن المماثلة أو الإدغام الأصغر كما سماها هو.

1- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة مصر، د.ط، 1418هـ/1997م، ص 378.

2- كريم زكي حسان الدين، أصول تراثيه في اللسانيات الحديثة، دار النشر، ط3، 1421هـ/2001م، ص 172.

3- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ص 143.

لقد وجد ابن جني الإدغام ضروبا منها:

أ-الإمالة: ويقول عنها: "إنما وقعت في الكلام تقريبا الصوت من الصوت وذلك نحو عالم، وكتاب، وسعي، وقضى، واستقضى، إلا تراك قربت فتحه العين من عالم إلى كسره اللام منه، بان (..) بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء، وكذلك ساعة وقضى: (..) بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها".¹

ب-ومنها: "إذ وقعت فاء افتعل صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء فتقلب لها تاءه طاء وذلك نحو: اضطرب، واضطرب، واطرد، واضطلم، فهذا تقريبا من غير إدغام فأما (اطرد) فمن ذا الباب أيضا، ولكن إدغامه ورد ها هنا التقاطا لا قصدا."

ت-ومنها: "إذا وقعت فاء افتعل زايًا أو دالا أو ذالا فتقلب تائه لها دالا كقولهم: ازدان، وادكر."

ث-ومنها: "إذا وقعت السين قبل الحرف المستعلى فتقرب منه بقلبها صادا وذلك كقولهم في: سقت: صقت، وفي السوق: الصوق."

ج-ومن ذلك أيضا: "تقريب الحرف من الحرف نحو قولهم في نحو: مصدر: مزدور، وفي التصدير: التزدير".²

1- المصدر نفسه، ص144.

2- سميرة بن موسى، ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني من خلال كتبه الخصائص وسر صناعه الإعراب والمنصف، تخصص الفكر النحوي واللسانيات، جامعه قصدي مرباح، ورقلة، 2011/ 2012م، ص 104 / 105.

ملاحظة توجد ثلاثة أنواع من المماثلة لدينا (المماثلة التقديمية المباشرة الكلية والمماثلة التقديمية المباشرة الجزئية، والمماثلة الرجعية المباشرة الكلية والجزئية والمماثلة الرجعية غير المباشرة الكلية والجزئية) وهذه الأمثلة التي أوردها ابن جني تنطوي تحت لواء المماثلة الرجعية حيث يؤثر الحرف اللاحق في الحرف السابق.

1-5- المخالفة:

- لغة: جاء في لسان العرب: "الخالف هو كثير الخلاف، والخلاف والمضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً، وفي المثل: إنما أنت خلاف الضبع الراكب أي خالف خلافاً الضبع لان الضبع إذا رأت الراكبة هربت منه"¹.

والمخالفة هي الجريمة التي يعاقب عليها القانون أساساً بالحبس الذي لا يزيد على أسبوعاً و غرامة التي لا تزيد على جنيه مصري"².

- اصطلاحاً:

يعرفها كريم زكي حسام الدين بقوله: "المخالفتان اختلاف بين صوتين متماثلين في الكلمات المشتعلة على التضعيف، وذلك بان يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى أحد أصوات المد الألف أو الواو أو الياء، أو أحد الأصوات المتوسطة أو المانعة وهي اللام والراء والنون والميم"¹.

1- ابن المنظور، لسان العرب، ج14، ص 182، مادة (خ ل ف).

2- الوسيط، منشورات جمع اللغة العربية، مكتبته الثروة الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، مصر، ص 251.

المخالفات عمدوا إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات عكس المماثلة التي تعمل على التقريب بين المتناظرات والغاية منها تيسير النطق وتقليل الجهد بالنسبة لأعضائه.

- المخالفة عند ابن جني: فطن القدماء من علماء اللغة إلى ظاهرة المخالفة فأطلقوا عليها العديد من المصطلحات منها: كراهية توال الأمثال، كراهية التضعيف، كراهية اجتماع المثليين، ونجد ابن جني يتحدث عن هذه الظاهرة في باب قلبي لفظي إلى لفظ بالصنعة والتلطف لا بالإقدام والتعجرف.

وفي هذا الباب جاء قوله: " قول العرب (تسريت) من لفظ (س ر ر) وقد إحالتها لصنعة إلى لفظ (س ر ي)، ومثله (قصيت أظافري) هو من لفظ (ق ص ص)، وقد أل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) ... وكذلك قوله (تقضي البازي إذا الباري كسر) وهو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم إحالة ما عرض من استقال تكريره إلى لفظ ق ض ي ... كذلك قولهم (تلعت) من اللعاعة واصلها (ل ع ع) ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي) ...².

هنا ابن جني نلاحظه بأنه قدم أمثله دون تقديم أي تعليل أو تفسير لقلب لفظ إلى لفظ آخر سوى الصنعة والتلطف.

1- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثيه، ص 176.

2- ابن جني، الخصائص، ج2/ ص 58 / 60.

- يذكر أيضا قائلا: " فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك، لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما بأسعد بهذه الحال من الآخر"¹.

- من المقلوب أيضا الطائي من الوطيد وهو الفاعل عن وطف يطفد، أي ثبت فقلب عن (فاعل) إلى (عالف)².

هذه كانت بعض الأمثلة التي أوردها ابن جني عن ظاهرة القلب المكاني.

ونستطيع تلخيص ذلك بقول أن ابن جني تناول ظاهره القلب المكاني إلا أنه لم يسميها بالقلب المكاني وإن نعتها بالقلب مطلقا ويمكن أن يختلط هذا المصطلح مع مصطلح القلب المراد منه الإعلال و الإبدال، كما نلاحظ ابن جني قد اعتمد في تفسيره لأمثله وأسباب وقوع القلب المكاني فيها إلى جانب الصرفي للكلمة واعمل الجانب الصوتي.

1- المصدر نفسه، ج2، ص52.

2- المصدر نفسه، ج2، ص52.

الفصل الثاني:

القوانين الصوتية عند المحدثين

تمهيد :

الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطوق إليها الشك أنّ كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أنّ تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات؛ واضطربت أقوال القدماء و المحدثين حول بداية الصوت اللغوية.

ولقد أجمع المحدثون على أنّ مرحلة الكلام عند الإنسان متأخرة إذا قيست بتطوره؛ وهم يرجعون أنّ الإنسان الأول قد حاول النطق في عصوره الحجرية وكان الدافع الأول لهذا النطق مجرد المصادفة؛ وقد نمت فيه قوة السمع قبل قوة النطق؛ فسمع الأصوات الطبيعية حوله؛ ولكنه لم يقلدها في هذه المرحلة لأنّ هذا يفترض له حينئذ قدرة عقلية لم يستطع المحدثون أن يتصوروها للإنسان في هذه المرحلة من حياته.

الفونولوجيا:

هو علم وظائف الأصوات اللغوية "فهو يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة؛ كدراسة أصوات اللغة العربية؛ ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية ودلالاتها¹.

أي أنّ الفونولوجيا هي العلم الذي يدرس أصوات اللغة لجهة وظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي، كما أنّها تهتم أساساً بالشكل لا بالمادة الصوتية التي تميز في الإنسان عينه.

إنّ وصف الأصوات اللغوية يعمل على تحديد مخارجها وصفاتها بدقة ذلك جيّد وممتاز ولكنه غير كاف لأنّ اللغوي يريد أن يكتشف العلاقات التي تربطها ببعضها البعض داخل النظام اللغوي وأن يحدد منزلتها من هذا النظام والوظيفة التي يؤديها عند التبليغ وهذا الأخير هو الجزء الهام من الدراسات الصوتية يعرف بالصوتيات الوظيفية التي تعتمد في ذلك على الحقائق التي توصل أو تتوصل إليها الأقسام الأخرى من الدراسة الصوتية الفيزيائية والفيزيولوجية².

ويعود الفضل إلى ظهور علم الفونولوجيا إلى مدرسة براغ والتي ذهبت إلى التمييز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها؛ لأنّ اللغة لا تميز الصوت على أساس إنتاجه فقط؛ بل

1- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت 1992م، ص24/23.

2- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، حيدرة الجزائر ط6، 2002م، ص72.

على أساس تميزه عن الأصوات الأخرى أيضا؛ ومن كبار اللغويين المعروفين بمدرسة براغ وأشهرهم "تروبسكوي" و"جاكسون".

1 - مفهوم الفونولوجيا

إنّ مصطلح الفونولوجيا قد يكون تعريفا للمصطلح الإنجليزي ¹phonology فقد استعمل دي سوسير لفظة "فونيتيك" للدلالة على ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدل على دراسة تطور الأصوات وتغيّراتها عبر الأجيال؛ فعنّ ذلك علما تاريخيا يدرس أحداث وتطورات عبر الزمن وهو بالتالي أحد الأقسام الأساسية لعلم اللغة؛ أما الفونولوجيا فتقوم في نظره على دراسة العملية الميكانيكية للنطق وهي تقع خارج حدود الزمان لأنّ جهاز النطق يبقى دائما هو نفسه ، فالفونولوجيا ليست سوى نظام مساعد لعلم اللغة؛ ولا يظهر إلّا عند الكلام ².

يتضح من خلال هذا القول أنّ الفونولوجيا تبحث في العناصر الصوتية ضمن مجموعة العلاقات التي يفرضها نظام اللغة المدروسة وصولا إلى بيان الوظيفة التي تؤديها العناصر مجتمعة

أما مدرسة براغ الألسنية فقد استعملت مصطلح "الفونولوجيا" في عكس ما استعمله به دي سوسير؛ وأرادت به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من حيث وظيفتها

1- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، ص24.

2- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، ط3، 1993م، ص30.

اللغوية"¹، فالفونولوجيا عند مدرسة براغ فرع أساسي من اللسانيات إذ يعالج الظواهر الصوتية اللغوية عكس ما أشار إليه دي سوسير.

ثم عرف هذا الدرس تطورا ملحوظا على يد اثنين من اللغويين البارزين هـ: أندري مارتيني رومان جاكبسون؛ حيث تضافرت الجهود لإعطاء هذا العلم حدوده الدراسية المعهودة الآن والتي لخصها "فندريس" بقوله: "لا توجد في اللغات أصوات لغوية منعزلة وهذا لا يعني فقط أن الأصوات اللغوية لا توجد مستقلة؛ وإنما لا تحلل على انفراد إلاّ بنوع من التجريد"².

1- المخالفة:

للمخالفة مفهوم واحد عند المحدثين وعلى الرغم من ذلك تعددت التعريفات لهذه الظاهرة فقسم من هذه التعريفات جاء عاما؛ ولم يشري إلى صورها؛ ومن هذه التعريفات ما يأتي:

المخالفة: "عكس المماثلة لأنها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي، يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين"³، نستخلص من هذا القول هو تغيير أحد صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات إلى صوت آخر قريب منه في الصفات والمخرج.

1- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص31.

2- جوزيف فندريس، اللغة، قسم أصول اللغة العربية ومفرداتها ودلالة الألفاظ والمصطلحات، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية 1950، مطبعة لجنة البيان العربي، ص 83.

3- هيام فهمي إبراهيم، المخالفة، دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الناشر دار الآفاق العربية،

لغة:

مصدر على وزن مفاعلة، من خلاف يخالف خلافا ومخالفة أي عدم الاتفاق و المعارضة وعدم المماثلة.

اصطلاحاً:

تطرق إبراهيم أنيس إلى ظاهرة المخالفة بهذا المصطلح وهو ترجمة المصطلح الأجنبي dissimulation فيقول أنّ هناك كلمات كثيرة في اللغة العربية التي تشمل على التضعيف أي صوتين متماثلين كل المماثلة، وفي غالب الأحيان يكونان مدغمين فيتغير أحد الصوتين إلى صوت لين طويل وهو ما يحدث في الغالب أو إلى أحد الأصوات الشعبية بأصوات اللين، بالأخص اللام و النون، ذلك أنّ الصوتين المتضاعفين يحتاجان لنطقهما جهداً عضلياً كبيراً، ولتفادي هذا الجهد يجنح الناطق إلى تغيير أحد الصوتين إلى أصوات اللين وأشباهها التي لا تستلزم جهداً عضلياً ومن جدد الأمثلة التي قدمها نجد: كلمة "طحا" التي أصلها "الطح" وكلمة "الماح" التي أصلها "المح"¹.

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين .

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، 1992، ص 141، 140.

المخالفة عند المحدثين: تحدث أحمد مختار عمر عن المخالفة على أنّها عكس المماثلة وهي أقل حدوثاً منها إلا أنّها ضرورية لتحقيق التوازن والتقليل من فاعلية عمل المماثلة وقال أنّها ظاهرة موجودة في كل اللغات ومن الأمثلة التي قدمها نجد:

- إبدال الكسرة فتحة عند مجاورتها ياء وهذا ما نجده شائعاً في العاميات العربية التي تغير صيغة "فعيل" مثل: سهير، عويم.

- إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفاً، وهذا ما يفسر نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة.

- إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة+فتحة مثل: سُر/سُر، ذُلُل/لُل لُل¹.

أما "برجشتراسر" يفسر حدوث المخالفة في ضوء العلة النفسية الناتجة عن الخطأ بسبب تتابع الأصوات المتشابهة يقول: وأما التحالف فالعلة فيه نفسية محضة نظيرة الخطأ، فإنّنا نرى الناس كثيراً ما يخطئون في النطق، ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة ببعضها البعض...².

ومن هنا نفهم أنّ المخالفة تطلق عادة على أي تغيير صوتي يهدف إلى تأكيد الاختلاف بين وحدتين صوتيتين إذا كانت هذه الوحدات الصوتية متباعدة، أو تؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين.

1- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار النشر عالم الكتب، ط1، 1997م، ص386/387.

2- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1929م، ص34.

يتضح من كل ما تقدم أنّ الأصوات في تطورها تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، فالمماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصفة والمخرج، وقد يصل هذا التقريب بين الصوتين المتجاورين أن يصبحا متماثلين تمام التماثل، وهنا قد تبدأ عملية المخالفة التي تهدف أيضا إلى التقليل من الجهد العضلي، فنرى أن المتماثلين المتجاورين يقلب إلى صوت لين طويل أو إلى ما يشبه أصوات اللين كاللام والنون، وفي هذا أقصى مراحل التسيير في الجهد العضلي، فحين نصوصغ "افتعل" من الفعل "ظلم" نلاحظ أن "اظلم" قد تجاوزت فيها الظاء والتاء وهما مختلفتان في الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والإستفال فقربت مسافة الخلف بينهما لتيسير النطق وأصبح الفعل "اضطلم" ثم زاد التسيير حين اتحد الصوتان المتجاوران تمام الاتحاد وأصبح الفعل "اظلم"، وهكذا تماثل الصوتان وهو أقصى ما يصل إليه التسيير في عملية المماثلة، فإذا افترضنا أن أحد العرب نطق بهذا الفعل على صورة جديدة وهي "انظلم"¹، لا يعدو الأمر أنّه قد لجأ إلى عملية المخالفة ليخالف بين الظاءين المتجاورين بأن استبدل بأحدهما (نونا) ليزيد النطق تيسيرا، وإذا علمنا أن الأصوات تختلف فيما تتطلبه من جهد عضلي للنطق بها وإن أشق الأصوات هي المطبقة والرخوة بوجه عام.

أو من هنا يدرك أنّ المخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاور صوتان متماثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة على أن المخالفة قد تكون في النادر من الأحيان بين الأصوات الشديدة مثل: أجار التي روى فيها أيضا "انجار" و كلاهما بمعنى سطح المنزل، وفي حديث

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 213/214.

الهجرة: استقبل الناس في المدينة النبي عليه السلام على الأناجير، وكذلك "أجاص" روى فيها أيضا "أجاص" فشرط المشقة التي نصف بها تجاور المتماثلين أن يكونا من غير الأصوات التي تشبه أصوات اللين، فتجاور اللامين أو النونين لا يحتاج إلى تيسير، وعليه لا تتناوله عملية المخالفة إلا في النادر من الأحيان.

وفي الأخير نستخلص أن المخالفة هي ضد المماثلة، فإذا كانت المماثلة من الظواهر الصوتية التي يستنجد بها النظام الصوتي لإعادة التوافق والانسجام إلى عناصره المتنافرة والمتناقضة والتخلص من التباعد الحاصل بين الأصوات لأنها ترمي إلى تيسير وتسهيل النطق، فإن المخالفة هي الوجه المقابل للمماثلة التي تجنح إليها العربية والغاية من هذه هي تيسير النطق وتقليل الجهد.

2- المماثلة:

إن اللغة العربية في تطورها التاريخي عرفت الكثير من الظواهر ولعل أكثر هذه الظواهر استخداما في اللغة العربية ظاهرة المماثلة بأنواعها وأشكالها المختلفة، إذ كثيرا ما نستنجد بها لغة للتخلص من تباعد يصيب أصواتها لتحقيق التوازن بين عناصرها، فالمماثلة تطور صوتي يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الأصوات بعضها من بعض أو إدغامها بعضها في بعض لتحقيق الانسجام الصوتي واقتصادا في الجهد الذي يبذله التكلم.

لغة:

مثل كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى أن المماثلة تكون إلا في المتفقين نقول: نحوه كنفقه كفقفه، لونه كلونه بمعنى واحد.

ويقال الرجل بين يدي فلان، مثولا قام بين يديه منتصبا وزال عن موضعه وفلان فلانا، صار مثله يسد مسده، ويقال: مثل فلان فلان وبه، شبهه به وسواه¹.

اصطلاح:

عرفها إبراهيم أنيس: المماثلة ظاهرة صوتية تنجم عن تقريب صوت من صوت آخر، يقول: "والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها وقربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهي ظاهرة شائعة في كل لغات العالم"².

يفهم من قول إبراهيم أنيس أن تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض يحدث نوعا من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات.

المماثلة عند المحدثين: أحمد مختار فيعرفها بقوله: "التعديلات التكميلية للصوت بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته الأصوات الأخرى، وهي كما عرفها البعض الآخر" تحول

1- الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ، 2004م، ص853

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص106.

الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا كلياً أو جزئياً¹، يذهب أحمد مختار بأن المماثلة هي تغيرات الصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى

وارتضى الطيب بكوش أن يطلق مصطلح التقريب بدلا من مصطلح المماثلة على هذه الظاهرة إذا قال: "التقريب هو نزعة صوتين إلى التقارب أي الاتصاف بصفات متقاربة حتى يسهل نطقها متتاليين وذلك إذا كانا متباعدي المخرج، أو كانا متماثلي المخرج لكن أحدهما مجهور والآخر مهموس فكثيرا ما ينقلب المهموس إلى مقابله في الجهر لمجانسة الحرف المجاور"².

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن المماثلة هي سلب واكتساب، أي سلب الصوت المتأثر بعض سماته الصوتية، وقد يكون المتأثر الأول أو الثاني، والصوت المؤثر يجب أن يتسم بصفات قوة تجعله قادرا على التأثير في غيره من الأصوات سواء أكانت صفات ذاتية أم موقعية، وبهذا التأثير يحصل تقارب بين الأصوات المتجاورة في الصفة أو في المخرج أو يحدث تماثل تام بين الصوتين في الإدغام.

ويذهب إبراهيم أنيس إلى تقسيم المماثلة إلى رجعية وتقدمية يقول: "والمحدثون من علماء الأصوات اللغوية قرروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان يتأثر الأول منهما بالثاني واصطلحوا على

1- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار النشر عالم الكتب، ط1، ص.378.

2- بكوش الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط3، تونس، 1992م، ص.69.

تسمية هذا النوع من التأثير بالرجعي، وأحيانا يتأثر الصوت الثاني بالأول وسمّوا هذا بالتأثر التقدمي¹.

وقسمت أيضا من حيث درجة التأثير إلى كلية وجزئية ولم يتعرض أنيس إلى المماثلة المتبادلة، يقول محمد جواد النوري: "توصف المماثلة بين الصوتين المتجاورين بأنها مماثلة جزئية عندما تؤدي هذه الظاهرة الصوتية إلى أحداث تماثل بين الصوتين المتجاورين في بعض الملامح"²، "وتوصف المماثلة بين الصوتين المتجاورين بأنها كلية، وذلك عندما تؤدي هذه الظاهرة الصوتية إلى أحداث تماثل بين الصوتين المتجاورين في كل الملامح"³، لقد اعتمد المحدثون في تقسيم المماثلة على الأسس التالية:

1. الاتجاه يحدد التقدمية والرجعية .
2. الموقع بين الأصوات من حيث التجاور.
3. درجة التأثير الحاصلة من التجاور ، كلية ، جزئية.

3- الإبدال:

لعل ما يلفت الانتباه في دراسات العلماء القدماء أنّهم عزّوا التغيرات الصوتية على اختلاف أنواعها وأشكالها إلى قانون السهولة والتيسير الذي يعد نقطة الارتكاز الأولى في الدراسات اللغوية

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 108 / 109.

2- النوري محمد جواد، علم أصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، 2017م، ص 298.

3- المرجع نفسه، ص 300.

الحديث، فالأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض أثناء الأداء، نتيجة ميل الإنسان بطبيعته إلى التيسير والتسهيل واختصار الجهد العضلي الذي يبذله حين النطق فيلجأ إلى تغيير بعض الأصوات الأخرى ليحصل على الانسجام الصوتي أثناء الأداء، ومن ظواهر التغير الصوتي في العربية إبدال حرف بحرف طلباً للتخفيف في النطق واقتصاداً للجهد العضلي، وهو ما يمكن أن يحصل بين كل الحروف، قال أبو حيان (745هـ) قال شيخنا أبو الحسن بن الضائع: "كلما تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البديل إلا نادراً"¹.

- لغة:

ورد في مادة (ب د ل): "بدل القراء، بدل وبدل لغتان مثل ومثل، شبه وشبه... قال أبو عبيد ولم يسمع في فعل وفعل غير هذه الأربعة أحرف، والبديل: البديل، وبدل الشيء غيره، قال ابن سيده: بدل الشيء وبدله وبديله: الخلف منه، وجمع إبدال، قال سيويه: إن بلك زيد أي أن بديلك زيد، قال ويقول الرجل للرجل اذهب معك بفلان، فيقول: معي رجل بدله، أي رجل يغني غناءه ويكون في مكانه"².

اصطلاحاً:

1- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية، ص461.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مادة (ب د ل)، ص231.

الإبدال هو ظاهرة متأصلة في اللغة العربية وعرف بأنه: "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك كلمتان أو صورتان بحرفين أو أكثر ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجا ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما، وقال الأشموني: "قد يطلق الإبدال على ما يعم القلب، وإلا أن الإبدال إزالة والعقل إحالة، والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة"¹.

والإبدال هو إزالة حرف ووضع آخر مكانه فهو يشبه الإعلال من حيث أن كلا منهما تغير في الموضع إلا أن الإعلال خاص بأحرف العلة فيقلب أحدهما إلى الآخر، و أما الإبدال فيكون في الحروف الصحيحة يجعل أحدهما مكان الآخر"².

أي أن الإبدال هو جعل مطلق حرف مكان آخر فخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب لاختصاصه بحروف العلة، بمقتضاه أن الإبدال يكون في الحروف الصحيحة.

الإبدال عند المحدثين:

- 1- أحمد الحماوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م، ص160.
- 2- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء، المكتبة العصرية، بيروت، 1415هـ / 1994م، ص120.

يعرف عباس حسن الإبدال بأنه: "حذف حرف ووضع آخر مكانه حيث يخفي الأول ويجعل في موضعه غيره سواء أكان الحرفان من أحرف العلة أم صحيحين، أم مختلفين، فهو أعم من القلب أنه يشمل القلب وغيره، ولهذا يستغنون بذكره عن القلب " ¹.

ومن ثمة فإن لإخلاف عن مفهومه عند القدامى، ولكن الملاحظ عند المحدثين أنهم يميزون بين نوعين من الإبدال، الأول ما يحدث نتيجة التطور الصوتي للكلمة، والآخر ما كان يقاس مرده لللهجات العربية.

يقول إبراهيم أنيس: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسّرت على أنها من الإبدال حيناً، أو من تباين اللهجات حيناً آخر، لا نشك أنّها جميعاً نتيجة التطور الصوتي، أي أنّ الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاور حرفاً من حروفها، نستطيع أن نفّسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه، ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها، أي أنّ القرب في الصفة أو المخرج شرط أساس في كل تطور صوتي ومعظم الكلمات التي رواها ابن السكيت في كتابه من هذا النوع الذي نلاحظ فيه الصلة الوثيقة بين الحرف الأصلي والحرف في

1- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، الجزء الرابع، ص757.

الكلمة التي أصلها التطور الصوتي، فما يسمى بالإبدال بين الهاء والهمزة ، أو الفاء والشاء أو اللام والراء ، أو الدال والذال كل هذا يمكن تفسيره لوضوح الصلة الصوتية بين كل الحرفين ¹.

حروف الإبدال:

لقد اختلف العلماء القدامى والمحدثون حول الحروف التي تقع في مجال الإبدال قال سيوييه: "وهي ثمانية أحرف من الحروف الأولى أي الزوائد، وهي الهمزة والألف والهاء والياء والتاء والميم والنون والواو وثلاثة من غيرها ، وهي الدال والطاء والجيم" ²

بينما النحاة المتأخرون لم يكتفوا بهذا العدد من حروف الإبدال فقد أضافوا إليها حروف أخرى كثيرة تكاد تعم جميع حروف البناء

4- القلب المكاني :

لغة:

"نحو قلب الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلبا وأقلبه وهي ضعيفة، وقلب الشيء وقلبه حوله ظهرا لبطن.

قلب فلان: شكاه قلبه: فهو مقلوب، الدابة أصابها القلوب فماتت".

1- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، مصر، ط3، 1966م، ص59.

2- سيوييه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1408هـ/ 1988م، ص 237 .

اصطلاحاً:

القلب المكاني هو تقديم أو تأخير حرف أو آخر في الكلمة وعلتها عند "برجشتراسر"¹: "أنّ تغير ترتيب الحركات أسهل من تغييرها الموجب للتخالف كما أن اللغة العربية كثيراً ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة مع الصورة الجديدة أي التي طرأ عليها التقديم والتأخير فأحياناً يمكن معرفة الأصلية بالرجوع إلى اللغة العربية وحدها كما هو الحال في كلمة مزراب-مرزاب والواضح أن الفعل منهما هو زرب لا رزب"¹، ويفهم من هذا القول أن القلب يكون في كلمتين متناسبتين في المعنى ومتفقة في الأحرف الأصلية دون ترتيبها.

القلب المكاني عند المحدثين:

أخذ المحدثون ظاهرة القلب المكاني عن القدماء وأدرجوها في دراساتهم فقد تناول "بروكلمان" ظاهرة القلب المكاني ودرسها ضمن أنواع المخالفة، يقول: "تمت ظاهرة المخالفة بصفة قرابة شديدة لظاهرة القلب المكاني، التي هي عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض، لصعوبة متابعتها الأصلي على الذوق اللغوي، وهي تحدث أولاً عند اتصال الأصوات في الكلمة، غير أنها غالباً ما تعمم في جميع التصاريف عن طريق القياس، وهي تشبه ظاهرة المخالفة"².

1- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، ص35.

2- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس، 1397، 1977، ص80.

يتضح من خلال قوله أن القلب المكاني حدث لصعوبة التتابع الأصلي لتلك الحروف على الذوق اللغوي أي أنه يقوم على مبدأ الاقتصاد في الجهد .

ونجد من المحدثين مثل الطيب البكوش من درس ظاهرة القلب المكاني مطلقاً عليها اسم تسمية جديدة بعنوان "التبادل" قوله: "تتمثل هذه الظاهرة في تبادل صوتين مكانهما من الكلمة فيحدث بذلك تأخير الأول وتقديم الثاني"¹.

ذهب بعض المحدثين إلى أن ظاهرة القلب المكاني ترجع إلى الخطأ والتوهم السمعي يقول برجشتراسر: "ونجد تغييراً آخر أصله قريب من أصل التخالف، وهو: التقديم والتأخير، أي أن حرفاً من حروف الكلمة يقدم والآخر يؤخر مكانه، وعلمته أن ترتيب الحركات في التصورات أسهل من تغييرها الموجب للتخالف، ونحن نشاهد ذلك بالآلة الكاتبة فإذا لم نتيقظ كتبنا كل الحروف اللازمة لكن على ترتيب غير ترتيبها"²؛ أي يحصل عن طريق الخطأ في الطباعة أو أنه قد سمع كلمة فتوهم إن فيها حرفاً قد تقدم على حرف سابق له، فأخطأ فكتبها أو نطقها بقلب جديد، وذلك نظراً لتصورات قبلية كانت محفورة في ذهن ذلك الإنسان الذي أحدث القلب في تلك الكلمة.

1- بكوش الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص 73.

2- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 35.

الخاتمة

بعد الحمد لله والثناء على منّهِ وفضله في التوفيق والسداد لإتمام هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التي يمكن إجمالها كالآتي:

➤ القوانين عامة هي الأحكام والأنظمة التي تبين الارتباط بين الأسباب ومسبباتها، كما أنّها تساهم في تنظيم هذه العلاقة.

➤ القوانين الصوتية هي ما يسترشد به الدرس الصوتي وخاصة موازين النطق لبعض الأصوات داخل البنية اللغوية لرصد الظواهر اللغوية وتسجيلها.

➤ التغيرات الصوتية أو الأصول المطردة كما سمّاها علماء العرب هي كل القوانين الصوتية التي تنظم وتضبط المنطوقات الخاصة باللغة العربية.

➤ جميع اللغات تخضع لقوانين وتغيّرات عامة وخاصة بها، وهي ليست كالقوانين الطبيعية التي تتطلب الحتمية والشمولية، وأمّا للغة العربية قوانين وتغيّرات خاصة، ولأنّ المستوى الصوتي هو المستوى الأول الدراسة اللغوية فإنّ قوانينها يجب الالتزام بها وتطبيقها بدقة.

➤ تعدّ التغيرات الصوتية من المواضيع المهمة التي تهتم بالصوتيات التركيبية، ومن التغيرات الصوتية التي تحدث في الصيغ الصرفية: الحذف، الإبدال، الوقف، القلب المكاني، المخالفة، المماثلة، ومن خلال مدارسنا في هذه التغيرات القديمة و الحديثة منها توصلنا إلى:

- الحذف ظاهرة لغوية عامة تخضع لها كافة الألسنة، تماشياً مع قاعدة الاقتصاد اللغوية التي أرستها الدراسة اللغوية الحديثة.
- الإبدال من الظواهر اللغوية التي حظيت بدراسات عميقة ومستفيضة منذ بدايات الدرس اللغوي.
- القلب المكاني من التغيرات الصوتية التي تخضع في الصيغ الصرفية وابن جني ضمن هذه الظاهرة قلم الكثير من التعليقات الصوتية.
- المماثلة تهدف إلى الخفة والسهولة في النطق عن طريق التقريب بين الأصوات.
- المخالفة عكس المماثلة، ظاهرة تهدف إلى تيسير النطق عن طريق المخالفة بين الأصوات المجاورة.
- ابن جني واحد من العلماء القدماء الذين لهم الفضل في الدراسات القيمة على مستوى اللغة في كافة مستوياتها.
- إبراهيم أنيس واحد من اللسانيين العرب الأوائل الذين خاضوا غمار الدرس الصوتي .
- كل الدراسات التي توالى بعد ابن جني والدراسات الحديثة درست اللغة ضمن حيزه ومآجاء به.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار دار الكتب المطرية، دط، 1376هـ/1957م.
- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.
- ابن جني، المنصف، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ/1999م.
- الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984م.
- الفيروزآبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت.
- محمود محمد الطناحي، مقدمة أمالي ابن الشجري، ط1 مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1972م.
- الدكتور إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2006م.
- جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية، مطبعة الهلال، ط2، 1904م.
- ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط1، 2008م.

- عمر بوحفص الزموري، فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، دت.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988م.
- الشريف الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، ط1.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة مصر، دط، 1418هـ/1997م.
- كريم زكي حسان، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، دار النشر، ط3، 1421هـ/2001م.
- مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط28
- 1414هـ/1993م.
- ابتهاج الزبيدي، علم الأصوات في كتب معاني القرآن، دار أسامة، عمان الأردن، دط، 2005م.
- طاهر سليمان بن حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة و النشر والتوزيع، 1983م.
- عصام نور الدين، علموظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1992م.
- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، حيدرة الجزائر، ط2، 2006م.

- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، ط1، 1414هـ/1993م.
- جوزيف فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الداوخلي محمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.
- هيام فهمي إبراهيم، المخالفة، دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الناشر دار الأفاق العربية، 2012م.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة مصر، مطبعتها بمصر، 1992م.
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء المكتبة العصرية، بيروت، 1415هـ/1994م.
- براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية تح رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، 1929م.
- مجمع اللغة العربية، قاموس الوسيط، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، ط4، مصر 1425هـ/2004م.
- بكوش الطيب التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث تونس ط3 2004م.
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية.
- النوري محمد جواد، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، 2017م.
- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1408هـ/1988م.

- عباس حسن، النحو الوافي، دار معارف بمصر، الجزء الرابع.
- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: دكتور رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس،

1397هـ 1977م.

- سلام أو رحمة، أثر القوانين الصوتية في بناء الأنظمة اللغوية، مقارنة في التراث العربي القديم
شبكة الألوكة، قسم الكتب.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

أ.....	مقدمة
11.....	مدخل
11.....	1- الحذف:
12.....	- لغة:
13.....	- اصطلاحا:
13.....	2- القلب:
13.....	- لغة
13.....	- اصطلاحا
14.....	3- الإعلال
14.....	- لغة
14.....	- اصطلاحا:
14.....	4- الإبدال:
14.....	- لغة:
14.....	- اصطلاحا
17.....	الفصل الأول : القوانين الصوتية عند القدماء
17.....	تمهيد:
19.....	1 الحذف
19.....	لغة:

اصطلاحا:	19
الحذف عند ابن جني	20
2- الإبدال:	26
- لغة:	26
- اصطلاحا	26
- الإبدال عند ابن جني:	27
3- الوقف:	29
- لغة:	30
- اصطلاحا:	30
- الوقف عند ابن جني:	30
- المماثلة:	32
- لغة:	32
- اصطلاحا:	33
- المماثلة عند ابن جني:	33
المخالفة:	35
- لغة:	35
- اصطلاحا:	36
الفصل الثاني : القوانين الصوتية عند المحدثين	39
تمهيد :	39
1- مفهوم الفونولوجيا	41

43	المخالفة
44	- لغة:
44	- اصطلاحا:
45	- المخالفة عند المحدثين :
47	- المماثلة
48	لغة:
48	اصطلاحا:
48	- المماثلة عند المحدثين :
50	- الإبدال
51	أ- لغة:
52	ب- اصطلاحا:
53	2- الإبدال عند المحدثين
54	- القلب المكاني :
54	أ- لغة:
55	ب- اصطلاحا:
55	2- القلب المكاني عند المحدثين
58	خاتمة
60	قائمة المصادر والمراجع
66	فهرس الموضوعات
69	ملخص

الملخص

الدرس الصوتي هو القاعدة الأساسية لمحور الدراسات اللغوية القديمة باختلاف تخصصاتها، وإليه ترجع الدراسات اللسانية الحديثة.

كما يرجع الفضل للعرب القدماء في نجاح بعض الدراسات الصوتية، ذلك أنهم كانوا شديدي الملاحظة والدقة، وقلّموا لعلم الأصوات جهوداً كثيرة تمثلت في دراستهم لمخارج الأصوات وصفاتها، فوضعوا قواعد خاصة من خلال تذوقهم الأصوات، أما المحدثين فلهم دور كبير في تطور الدراسة الصوتية من خلال التعرف على خصائصها فكان لهم الإبداع والتأليف في مجالات علم الأصوات، معتمدين في ذلك على الآلات المخبرية والأجهزة المتطورة، فدراستهم امتازت بالمنهجية العلمية والدقة والإتقان.

Summary

The audio lesson is fundamental basis for the axis of ancient linguistic studies in all its specialties, and modern linguistic studies are attributed to it.

The ancient Arabs are also credited with the success of some phonemic studies, because they were very observant and meticulous, and they made many efforts to phonology which were represented in their study of the exits of sounds and described them on their characteristics, they were creative and authored in the fields of phonology, relying on laboratory machines and advanced devices, for their study was characterized by scientific methodology, accuracy and perfection.